

## «موجة غضب» دراما لبنانية يشوبها الاستسهال

ما بين الحب الخاطف، والرغبة في الانتقام والشر الخالص، تدور أحداث المسلسل اللبناني «موجة غضب»، وفيه يسلم المخرج منير معاصري الضوء على بعض القضايا الأخرى كالفارق الطبقي وإدمان الشباب على المخدرات.

أجل إرضاء نزواته ورغبتة في السيطرة، نعرف لاحقا أن هذا الخلل في شخصية حداد سببه علاقة حب قديمة تعرّض خلالها للخيانة، وهو كليشيه مكرّر حد النمطية، وتم التعبير عنه وتوظيفه داخل العمل بشكل رديء وسطي عبر العديد من مشاهد الفلاش باك.

خلافا لهذا السياق المتعلق ببطلتي العمل ثمة مسارات أخرى ثانوية مرتبطة بهما على نحو متباين قريبا وبعدا، تظهر مثلا شخصية فادي (جو صادر) شقيق خليل حداد المقيم في مصر، والذي يقع في غرام زوجة أخيه نور عند لقائه بها أول مرة، وهو يتمادى في التعبير عن حبه هذا بتصرفات متهوّرة أحيانا، لا تتناسب حتى مع حداثة معرفته بها.

وبين شخصيات المسلسل أيضا يطالعنا والد نور ويؤدي دوره الفنان بيار شمعون، والذي نراه في مشاهد وهو يتقبل المساعدة المالية من ابنته فور زواجها بصدر رحب، في مقابل مشاهد أخرى تظهر تعفّفه وزهد. وتطالعنا أيضا ربما شقيقة نور، والتي تكّن كراهية شديدة لاختها بسبب الغيرة.

ومن الشخصيات المثيرة أيضا شخصية لؤي حداد، ويؤدي الدور الفنان إيلي شالوحي، وهو رجل أعمال يدخل فجأة إلى مجرى الأحداث لرغبتة في شراء مصنع الذي تمتلكه داليا بعد وفاة أبيها، لكنه يغرم بها بعد لقاء مشحون.

تتشعب العلاقات وتتصاعد الأحداث في المسلسل اللبناني «موجة غضب»، الذي يسلم الضوء أيضا على قضية إدمان الشباب على المخدرات لكن بسطحية مبالغ فيها. وضمن هذا السياق نرى، مثلا، شقيق لؤي حداد (لحود حبشي) وهو يحاول الانتحار بسبب قسوة والده، ويجد نفسه مدفوعا لتعاطي المخدرات في معالجة سطحية لأمر.

والسبب في جانب ذلك ثمة مسارات درامية فرعية تم حشوها، على ما يبدو، داخل السياق المملء الفراغ أو لزيادة عدد الحلقات، وهو ما أصاب العمل ببطء الإيقاع والتطويل غير المبرّر للكثير من الأحداث داخل المسلسل.

ويبدو واضحا تواضع الميزانية المخصصة لإنتاج العمل، ما انعكس على بعض المعالجات التي تفرض انتقال الأحداث إلى القاهرة أو الولايات المتحدة، حيث تعيش عشيقته خليل حداد السابقة، وهي من الشخصيات التي تفاجئنا بظهورها خلال الثلث الأخير من المسلسل، ويمكن الإشارة هنا مثلا إلى مشهد حضورها إلى بيروت واقتحامها المفاجئ لبيت خليل حداد، وهو مشهد يفتقد إلى الحد الأدنى من المهنية على مستوى الحوار والأداء التمثيلي وحركات الكاميرا أيضا.

### مخرج العمل بالغ في استعراض مسارات درامية فرعية تم حشوها داخل السياق لزيادة عدد الحلقات، ليس أكثر

ولا شك أن ضعف الميزانية أمر له تأثيره بالطبع على جودة المنتج، ومع ذلك يمكن التقليل من عواقبه عبر الاهتمام بالتواحي الأخرى، كالحوار والإداء الجيد وعدم الاستسهال في معالجة التفاصيل. فضعف الميزانية لا يعني بأي حال من الأحوال التساهل في ضبط الأداء والحبكة الدرامية على النحو الذي أتى عليه «موجة غضب».



ضعف الأداء أفقد الأحداث بريقها

ناهد خزام  
كاتبة مصرية

يستهل المسلسل اللبناني «موجة غضب» أحداثه باستعراض لمجمل العلاقات الرئيسية التي تُشكل سياقه الدرامي. صديقتان مقربتان، وامرأة خائنة، ورجل أعمال غريب الأطوار يقع في حب بائعة في محل ملابس منذ النظرة الأولى، وأخيرا نرى مؤامرة تُحاك ضد زوج بانس وطريح الفراش.

والمسلسل الذي قدّمته قناة «الجديد» في برنامجها لهذا الخريف يعتمد على سرد تقليدي مُحِب للجمهور، ويمتلك أرضية خصبة لأحداث وتحوّلات مثيرة، غير أن المعالجة الدرامية لتلك الأحداث، والحوار المغرق في النمطية والاستعراض، بالإضافة إلى ضعف الأداء التمثيلي لبعض المشاركين فيه، أفقده البريق اللازم.

وتدور أحداث المسلسل حول الصديقتين المقربتين داليا ونور، وتؤدي دورهما كل من هند خضرا وجوي الهاني. العلاقة بين الصديقتين تبدو وطيدة على الرغم من الفوارق الاجتماعية بينهما، والتي تلمحها منذ المشهد الأول الذي يجمعهما، وفيه تقدّم داليا مبلغا ماليا لصديقتها نور، والتي تتلقاه بخجل كونها تدر بضائقة مالية.

والسبب في جانب ذلك ثمة مسارات (الحجل) رجل أعمال طريح الفراش، لا يستطيع الكلام أو الحركة، وهو متزوج من دارين وتؤدي دورها الفنانة نيكول طعمة، وهي امرأة قاسية القلب ومتبرّمة من حياتها مع زوجها المريض، حتى أنها تنتظر موته بفارغ الصبر هي وابتنتها غادة (مونيانا المجهور).

ولا تتوزّع الزوجة في التعبير عن مشاعر الكراهية تلك في وجه الزوج، مستغلة عدم قدرته على الحركة والكلام، فهي تكيل له الشتائم والعبارات القاسية كلما سنحت لها الفرصة. وبعد بأسها من موت زوجها تقرّر الزوجة مع عشيقها (فادي إبراهيم)، رجل الأعمال المقبل على الإفلاس، التخليط لقتل زوجها المريض.

تعتقد الزوجة وعشيقتها أن قتل الزوج هو الحل الوحيد لأزمتهما، فبهذه الطريقة تستطيع الاستمتاع بالثروة، كما ينقذ العشيق نفسه أيضا من الإفلاس. وبالفعل، ينقذ العاشقان جريمتهم البشعة، غير أن الأقدار كانت تخبي لهما شيئا آخر أفسد عليهما خططهما تلك، بعد اكتشاف الوصية التي تركها الزوج، وعلى أساسها تم حرمان الزوجة من أي ميراث، لتؤول الثروة بالكامل لابنته الوحيدة داليا.

على صعيد آخر يتعرّف رجل الأعمال خليل حداد على نور حين يرتاد متجر الملابس الذي تعمل فيه كبائعة، ويقع في غرامها، أو هكذا تتخيّل، فمع مرور الأحداث يظهر لنا الجانب الأخر في شخصية رجل الأعمال العاشق، والذي يحاول أن يثبت قدرته في الإيقاع بأي فتاة أو امرأة عبر إغوائها بالمال. وحين يفشل خليل في إغواء نور تقرّر الزواج منها، لا من أجل الحب ولكن من

## عبدالرحيم كمال: إذا لم تستطع أن تحب فتحبّ

الجمع بين الصوفية والتراث البوابة الفنية لقراءة المستقبل دراما



### التطهر بالحب في مسلسل «الخواجة عبدالقادر»

راسما صورة للمستبد دائما بأنه قلب «يخلو من الحب». وأكد كمال أن تطّلع رجل الدين إلى السلطة أو الاقتراب منها، يأخذ من مصداقيته لدى العامة لأن الدين أكثر نزاهة، لكن تسير اللعبة دائما في طريقين، إما أن تستخدم السلطة رجل الدين أو يتطّلع الأخير لأن يكون من أصحاب النفوذ، وهو ما حدث على مدار التاريخ، لكنها تظل لعبة خطيرة يخسر فيها الجميع.

عبدالرحيم كمال  
ممنوع تغيير الحقائق التاريخية، لكن للخيال أحكامه في الدراما

وعندما أراد خوض مغامرة تعريب عمل غربي، قدّم مسرحية «الملك لير» للشاعر الإنكليزي الشهير وليام شكسبير في صورة مغايرة تماما تناسب البيئة الصعيدية، بأخوة غير أشقاء للبلبل وشبكة تفاعلات داخلية بين بناته الثلاث، اللاتي أراد توزيع ثروته عليهنّ وفقا لدرجة حب كل منهنّ له، وحتى الاسم ذاته جاء مغايرا باختيار «هشمة»، ليؤكد أن بشاعة النفس البشرية الطماعة والتآكّر للجميل تغير الدهشة والحريرة.

ومع ذلك يشير عبدالرحيم كمال في حوارهِ مع «العرب» إلى أن تغيير الحقائق التاريخية ممنوع، فلا يمكن تحويل المنتصر مهزوما ولا يمكن اختراع معركة القائد لم يخضها، لكن هناك أشياء قابلة لتحريك الخيال مثل قصة ريا وسكينة التي تتضمن أكثر من رواية إحداهما درجة والأخرى ضعيفة، والأمر يرتبط فقط باختلاف الروايات..

ولا تغيب النظرة الصوفية عن تناول كمال للصعيد (جنوب مصر) الذي تربي فيه خلال طفولته، وهو يرى أن الصعيد مظلوم تاريخيا وجغرافيا، والتعبير عنه دراميا زاد الما لأنه ظهر لفترات طويلة في صورة مغايرة للواقع، لا يتكلم أبطلا لهجة الصعيد الحقيقية بل مجرد «تعطيش» حرف الجيم فقط، وتصوّرهم كناس عصبيين يحملون السلاح ويضربون الرصاص، حتى ظهر في أواخر السبعينات مسلسل «مارد الجبل»، ويعدّه مسلسل «ذئاب الجبل»، الذي يعتبر نقلة تامة بعدما قدّم المؤلف محمد صفاء عامر صعيدا يشبه الحقيقة.

وكان مسلسل «الرحايا.. حجر القلوب» بطولة الفنان نور الشريف، باكرة إنتاج عبدالرحيم كمال الدرامي قبل عشر سنوات، وفيه قدّم الجنوب بصورة غير معتادة وبقصة شاعرية عن رجل صعيد عصامي كُون مالا وسلطة يتعرّض نجله للقتل غرقا في النيل، ويتبيّن ضلوع أشقائه في الجريمة فيعاني مرارة نفسية بين الكراهية والعشق والتسامح والانتقام ولا يجد مفرّا إلا في الحب، وحمل العمل نسما من قصة النبي يوسف عليه السلام وإخوته.

فرض كاتب السيناريو عبدالرحيم كمال اسمه على الساحة الفنية بمصر على مدار عشر سنوات بأعماله المستمدة من نزعات صوفية ذاتية، تقدّم المحبة كقيمة إنسانية في حد ذاتها، مع خلطها بسياقات اجتماعية وتاريخية مغايرة للتراث المتعارف عليه، ليصل بمشاهديه إلى مرحلة من التطهير الذاتي المصحوب بانطباعات نفسية لا يزول مداها سريعا.

### هبة ياسين

الوعي والثقافة والهيم الشخصي لدى المؤلف.

وقدّم كمال عملا صوفيا صرفا في مسلسل «الخواجة عبدالقادر»؛ بطولة الفنان يحيى الفخراني، عن قصة بريطاني تحول إلى صوفي عاشق بنفائه وصفائه بعد قضائه فترة في رباب أهل البردة في السودان، قبل التوجه إلى الصعيد في جنوب مصر لإدارة أحد المحاجر واعتناق الدين الإسلامي والوقوف على عشق شقيقة عمدة القرية، معليا شعار «الناس موتى وأهل الحب أحياء».

وفي خضم نظريته المتصوّفة، قدّم أيضا رجال الدين بكافة أشكالهم، فمنهم الزهاد ومنهم المنافقون وأيضا الطامحون إلى السلطة، وقد يدفع بهم دفعة واحدة كسلسله «الخواجة عبدالقادر»، ليكون مدعيا متمثلا في شيخ القرية، والدين السيط الشيعي متجسدا في مُحفظ القرآن الضريب، والاعتدال في متصوّفة السودان، والسلطة في شخص العمدة،

وكشف كمال في حوارهِ مع «العرب»، اقتناعه التام بالفكر الصوفي دون الرّج به بصورة مباشرة في كل أعماله، فيكفيه أن تتضمّن روح المحبة، التي تمثل عصب الصوفية قبل تحوّلها إلى موضة دارجة حاليا لا يرفضها طالما أنها تحمل جوانب أخلاقية لتحتوي مؤلفاته على المحبة التي يشتاقي إليها الجمهور، حتى لو لم يكن الحب إلهيا، ومجرد قصص عاطفية بين البشر.

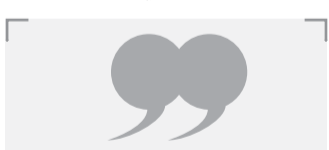
وقدّم كاتب السيناريو المصري خمسة أعمال تناولت الصوفية، غالبيتها من بوابة تاريخية، لتتحدث عن رموز شهيرة من الأوّليات قادوا معارك للتغيير الفكري، ضمن سياق أكبر يربطها بالظروف السياسية المحيطة، لتعيد تقديم مقدمة معالجات جديدة لمسألة الحلاج، ومقامات العشق والهوى لابن عربي، وترجمان الأشواق، والحرملك، وعندما تشيخ الذئاب.

وقدّم كاتب السيناريو المصري خمسة أعمال تناولت الصوفية، غالبيتها من بوابة تاريخية، لتتحدث عن رموز شهيرة من الأوّليات قادوا معارك للتغيير الفكري، ضمن سياق أكبر يربطها بالظروف السياسية المحيطة، لتعيد تقديم مقدمة معالجات جديدة لمسألة الحلاج، ومقامات العشق والهوى لابن عربي، وترجمان الأشواق، والحرملك، وعندما تشيخ الذئاب.

وقدّم كاتب السيناريو المصري خمسة أعمال تناولت الصوفية، غالبيتها من بوابة تاريخية، لتتحدث عن رموز شهيرة من الأوّليات قادوا معارك للتغيير الفكري، ضمن سياق أكبر يربطها بالظروف السياسية المحيطة، لتعيد تقديم مقدمة معالجات جديدة لمسألة الحلاج، ومقامات العشق والهوى لابن عربي، وترجمان الأشواق، والحرملك، وعندما تشيخ الذئاب.

### قلب يخلو من الحب

قال عبدالرحيم كمال لـ«العرب»، إن قناعاته الخاصة تظهر في ما يكتب، ومنها أنه إذا لم تستطع أن تحب فـ«تحبّ»، فقصص المحبة تتشكل فارقا مع المشاهدين في حياتهم اليومية وتمنحهم طاقة إيجابية، والكتابة ينبغي أن تتضمن فكر صاحبها، وتتسم بالإنساع والرحابة التي تجعلها تشبه أناسا كثيرين عبر



السيناريست المصري قدّم أعمالا تناولت الصوفية من بوابة تاريخية لتتحدث عن رموز شهيرة قادت معارك للتغيير الفكري

